مقتل صالح أسباب وتداعيات

كيف تنظر إليه مراكز الدراسات العربية والأجنبية

إعداد/دائرة الدراسات والبحوث بالمركز

تباينت المراكز في تناولها مقتل الرئيس السابق صالح إثر انشقاقه وانقلابه المسلح على حليفه في الداخل "أنصار الله" فيما بات يعرف بفتنة الثاني من ديسمبر، حسب توجه كل مركز أو ربما لغموض وضبابية وناجمة عن نقص في المعلومات وضياع بعض جوانب الصورة.

يمكن القول إن البعض من تلك التناولات افتقرت إلى المعلومات الدقيقة عن الحادثة وهو ما يستدعي توضيح لعدة جوانب تلقي الضوء على القضية وتكشف حقيقة ما جرى في الثاني من ديسمبر. بينما سنحاول أن نقدم عرضاً لتلك المواضيع والكتابات الصادرة من مراكز الدراسات العربية والأجنبية، وكيف تناولت الموضوع ومدى المنهجية في تلك التناولات.

التحالف بين أنصار الله وصالح

بعد انتهاء الحرب السادسة (٢٠١٠م) وقع الطرفان صلحاً انتهت بموجبه الحرب السادسة وهي الأخيرة التي شنها صالح ضد أنصار الله في صعدة وغيرها من المناطق، في بداية ٢٠١١ اندلعت انتفاضة شعبية واسعة ضد حكم صالح الذي دام ٣٣ عاماً من الحكم الفردي المطلق تخلله كثير من الحروب خاضها صالح لتثبيت حكمه وتمكين عائلته وأقاربه من السلطة والثروة،

تسارعت الأحداث بعد تعرض صالح لمحاولة اغتيال نفذها خصومه، وبعد تحسنه من الجراح التي أصيب بها في المحاولة الفاشلة رضخ صالح للمبادرة الخليجية التي قضت بتنازله عن السلطة لنائبه هادي، وبعد عدة مواجهات مع السلطة الجديدة (هادي والإصلاح) دخل أنصار الله صنعاء بعد نجاح ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م والتي عقبتها مباشرة اتفاقية السلم والشراكة بين الأطراف السياسية اليمنية، كان صالح خلال الفترة ما بين ٢٠١٢ و٢٠١٤ متوارياً عن الساحة تحت وطأة المبادرة الخليجية التي كبلت تحركه السياسي بشكل كبير (تمكن هادي من إغلاق جامع الصالح وقناة اليمن اليوم التابعة لصالح). إضافة إلى العقوبات التي فرضها مجلس الأمن الدولي عليه وعلى نجله (أحمد) بالمنع من السفر والحجز على ثرواتهما.

بعد انطلاق العدوان السعودي الغاشم على اليمن تباينت ردود الأفعال للقوى السياسية اليمنية بين مؤيد للعدوان ورافض له، على عادته في سياسته تصرف صالح بالرقص على الحبال المختلفة فقام بالتريث أياماً ليعلن موقف حزب المؤتمر الرسمي برفض العدوان والوقوف إلى جانب أنصار الله في مواجهته والتصدي له، لكن أعضاء بارزين في الحزب التحقوا بالرياض ولم يقم الحزب باتخاذ أي إجراء تنظيمي ضدهم!!!

خاض الفريقان (المؤتمر وأنصار معركة سياسية وديبلوماسية موحدة في مفاوضات جنيف والكويت والتي باءت بالفشل فيما حافظ الفريقان على الوحدة الداخلية للقوى الوطنية المواجهة للعدوان، بعد انتهاء مفاوضات الكويت ونقل البنك المركزي إلى عدن اتفق الطرفان على إنشاء مجلس سياسي أعلى يقود البلاد وبموجبه تشكلت حكومة الإنقاذ التي بنيت على أولوية مواجهة العدوان وتوفير الممكن من الخدمات وتحسين الأوضاع المعيشية،

بدأ صالح بسياسة التهرب من المسؤولية وتحميلها لأنصار الله خاصة ما

يخص المرتبات حيث مارس صالح دور السلطة والمعارضة في وقت واحد، رافق ذلك حملة إعلامية متدرجة ومركزة ومتصاعدة ضد أنصار الله واتهامهم بالفساد والفشل ونهب المال ... إلخ

في ٢٤ أغسطس أقام المؤتمر احتفالاً بمناسبة مرور ٣٥ عاماً على تأسيسه -لم ينظم المؤتمر احتفالية مشابهة على مدي تاريخه - وقبلها شهد المراقبون مغازلة صالح للعدو بخطابات ودودة ومهاجمة أنصار الله وصولاً إلى وصف اللجان الشعبية بالميليشيات وضرورة استعادة الدولة حسب قوله، كما قام أنصاره بتعليق صورة عبد ربه وهو يتسلم السلطة من صالح في ميدان السبعين في العاصمة صنعاء في إشارة واضحة إلى اتفاق غير معلن يقضي بعودته للسلطة بعد إعلان مرتقب يوم الرابع والعشرين من أغسطس. ولكن أنصارالله تنبهوا لخطر المغامرة الخطرة – فكان خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في العاشر من رمضان (١٤٣٨هـ) - التي يقوم بها صالح فحدثت بعض التوترات التي انتهت بوساطة من السيد حسن نصر الله ليعدل صالح خطابه أمام جماهيره ويشكر اللجان الشعبية ويعد برفد الجبهات بعشرة آلاف مقاتل.

في اليوم التالي بدأ صالح بإنشاء معسكر "الملصي" تحت يافطة التدريب لرفد الجبهات وهو ما اتضح لاحقاً أنه لم يكن سوى معسكر يدرب عناصر للانقلاب على حليفه.

خلال الفترة بين ٢٤ أغسطس والثاني من ديسمبر حدثت عدة مواجهات عسكرية بين الطرفين بينما كانت قنوات العدوان (السعودية والإماراتية وأتباعهم) يشنون حملة إعلامية ضخمة لتوسيع الخرق بين الطرفين. جاءت مناسبة المولد النبوي الشريف الذي يقيمه أنصار الله كل عام في احتفالية مركزية كبيرة في ظل توتر أمني كبير وحدثت قبلها بيوم مواجهات عنيفة

انتهت بتهدئة هشة ليتم الاحتفال بالمناسبة.

تصاعدت التوترات بين الطرفين وصولاً إلى ٢ ديسمبر حينما استبق صالح الأمر بإخراج ميليشيات تابعة له للقطع الطرقات في العاصمة وتقسيمها إلى مربعات وقطع الطرق على إمداد الجبهات – ميدي، صرواح، رازح وغيرها- واندلاع مواجهات عنيفة بين الطرفين، في صباح السبت ٢ ديسمبر خرج السيد عبد الملك الحوثي بخطاب ناشد فيه صالح بصفته زعيماً وطنياً وصاحب تاريخ وتعقل أن يوقف هذه الفتنة وأن لا يقدم خدمة للعدو الذي يتربص باليمن بأكمله، ليخرج صالح بعدها بخطابه الناري الذي أعلن فيه انشقاقه عن التحالف بينه وبين أنصار الله، ودعا فيه إلى الخروج المسلح عليهم ووصفهم بالعصابات الإرهابية في تهور غير مدرك وغير محسوب، ووجه خطابه للعدوان بمد يده إليه و"فتح صفحة جديدة"!!

استمرت المواجهات إلى حين خروج السيد عبد الملك الحوثي بخطاب آخرَ مساء نفس اليوم السبت داعياً مرة أخرى لوقف الفتنة والتفاهم لتحصين الجبهة الداخلية ولكن يبدو أن صالح لم يقرأ الخطابين بشكل صحيح، انهارت ميليشيات صالح بشكل متسارع وسيطر أنصار الله على الوضع بشكل كامل بينما كانت أبواب الوساطة مشرعة لتأمين حلٍ لشخص صالح الذي رفض أي حلٍ سوى المواجهة العسكرية.

لم تفض الوساطة بين الطرفين إلى إقناع صالح بالعدول عن موقفه رغم أن الوساطة عرضت عليه تأمين حياته وعائلته مقابل خروجه من المشهد السياسي، ولكنه أصر على موقفه من المواجهة العسكرية.

يعتقد البعض أن اعتماد صالح في الفترة الأخيرة على بطانة شابة ومتهورة وذات نزعة تكفيرية، وإقصائه الكثير من ذوي الخبرة والعقل هو الذي جعله يمضي في مشروعه الانتحاري الذي انتهى بمقتله في طريقه إلى مأرب هارباً

من تلك المواجهة التي اختارها.

اليد الأمريكية دائماً

اعتبر سايمون هندرسون (من معهد واشنطن) أن "خطة إبعاد الحوثيين عن صالح هو السبيل الأوحد للحل السياسي" مستخدماً مصطلح "الحل السياسي" لإضفاء طابع الإنسانية على حركة الانشقاق المسلحة التي قام بها صالح والتي كانت ستخلف حتماً صراعاً أهلياً داخلياً وانهياراً للجبهات وانتقال الفوضى التي تعاني منها المحافظات المحتلة إلى المناطق الآمنة في ظل سيطرة الجيش واللجان الشعبية. فيما لا يُخفي هندرسون التواصل بين الرياض وصالح فإنه يتهم السعودية بالتخطيط غير السليم لهذا السيناريو القاتل، وما يؤكد تورط واشنطن وحلفائها في الانشقاق والفتنة التي أشعلها صالح مطلع ديسمبر ٢٠١٧ هو سعيها المتجدد في إحداث الشروخ في الكتلة الداخلية الصلبة لليمن حيث يقترح الكاتب إحداث شرخ بين أنصار الله من جهة وبين الإيرانيين والقبائل اليمنية من جهة أخرى.

إضافة إلى ما أورده السفير الأمريكي السابق لدى اليمن ستيفن سيش في مقال مشترك مع إريك بيلوفسكي في الـ ٢٣ من يوليو الماضي في نفس المعهد عبرا فيه عن ضرورة بذل "الجهود الديبلوماسية الأمريكية الفعالة" قائلين: "ويمكن أن يشمل ذلك المزيد من التعمق للبحث عن صفقة تسرّع تفكك التحالف بين الحوثيين وصالح من خلال كفاءة سياسية دبلوماسية" فيما يعتبر المقال أن الدافع لصالح للتحالف مع أنصار الله هو "ضمان نفوذ عائلته المستمر في الحياة السياسية في اليمن".

قبل الفتنة بأشهر مركز كريتيكال ثريتس الأمريكي التابع لمعهد المشروع الأمريكي (إنتربرايز) هو الآخر تبنى نفس الفكرة عندما أصر على ضرورة إيجاد الشرخ بين الفريقين للوصول إلى نتيجة للتحالف المتعثر في حربه على

اليمن. وبعد وأد الفتنة لاحظ المراقبون تصريحات السفير الأمريكي لدى اليمن ماثيو تولر المتشنجة التي دعا فيها القبائل اليمنية إلى الانتفاضة ضد أنصارالله، فضلاً عن تصاعد الغارات الجوية على اليمن وخاصة تلك التي طالت منازل ومقرات صالح وعائلته.

اخفاق المؤامرة

ركزت العديد من الكتابات على أن ما حصل كان "مؤامرة فاشلة" افتقرت إلى التخطيط السليم كما أنها لم تُضمّن خطتها إمكانية فشل صالح أو تمكن أنصار الله من الإمساك بزمام المبادرة أو أن راسمي الخطة تجاهلوا ذلك عمداً ربما لأنهم أرادوا تحقيق إحدى الغايتين (إما نجاح صالح وتفجر الأوضاع وانهيار الجبهات والفوضى وهذا يصب في صالح العدوان، أو التضحية بصالح ككبش فداء يمكن استثمار موته لصناعة حالة من الغضب والتحشيد ضد أنصار الله داخلياً واستقطاب ما أمكن من القيادات المؤتمرية المتعاونة مع العدوان إلى صفوف المرتزقة)

في مقال له بروس ريدل المستشار السابق لأربعة من الرؤساء الأمريكيين يصف ما حصل بالإخفاق الذريع للمؤامرة السعودية لفك الارتباط للتحالف (المتشنج) والمبني على مصالح لكل طرف.

ريدل أيضاً يرجع سبب الإخفاق إلى ما أسماه الافتقار إلى "استراتيجيّة كان لا بدّ من تطبيقها لدى انقلاب صالح على الحوثيّين". وعليه يلقي باللائمة على السعوديين في مقتل صالح الذي وثق بهم بينما لم يستعدوا بأي خطة لمساعدته وأنصاره سوى بعض الغارات الجوية بعد مقتله".

يشاركه الرأي مركز رفيق الحريري التابع للمجلس الأطلسي حيث يرى أن اخفاق المؤامرة فوتت على السعودية والإمارات خروجاً مشرفاً للحرب حين فشلت في توظيف صالح كعنصر داخلي يضمن لها ذلك.

من مركز كارنيغي للشرق الأوسط الشهير اعتبر الكاتب مارك لينش أن مصير صالح يُفصح عن محدودية الحروب بالوكالة في الشرق الأوسط، وأن تلك "الانتفاضة" فيما لو نجحت كانت ستضع حداً للورطة السعودية في اليمن لكن نتائجها جاءت عكسية ووصفها بالمغامرة، حيث خسرت السعودية آخر ورقة لديها وباتت مجردة من أي استراتيجية سوى مواصلة الحرب المكلفة. فلم تكن آفاق "فصل صالح عن الحوثيين" واعدة كثيراً، إلا أنها وفّرت إحدى الوسائل الضئيلة لوقف الحرب عبر الطرق الدبلوماسية حسب رأي المركز. وأن السعودية وبفشل خطتها لم يعد أمامها سوى مواصلة الحصار والحملة العسكرية لتدمير اليمن!!

فورين أفيرز، وعبر الكاتب "أشر أوركابي" أشارت إلى أن سبب فشل الخطة هو الأساس الذي بنى عليه صالح تحالفه مع أنصار الله وهو حنينه الدائم للسلطة التي لم يستطع التخلص من رغبته فيها يوماً. ورغم مهارته في المراوغات إلا أنه وحسب الكاتب كانت حساباته قاتلة هذه المرة.

على الضفة الأخرى مركز كاتيخون الروسي أرجع سبب فشل الخطة التي وصفها بالانتحار إلى "خيار سياسي صعب التبرير" بقياس خطاب مناهضة العدوان السعودي الذي واظب عليه صالح لثلاث سنوات ثم انقلب عليه فجأة.

المركز أكد أن طريق صالح الوحيد للبقاء كان أن ينتصر وتنتصر معه السعودية ومن ورائها الحلف المساند لمشروعها وحربها. أما في حال الفشل فيصير الانتحار قدره، ويصير الاستسلام انتحاراً، والفرار انتحاراً، وإطلاق الرصاص على رأسه بيده أو بيد سواه أيضاً نوعاً من الانتحار".

العدو الصهيوني وعلى صفحة "هآرتس" الصهيونية وبقلم الكاتب الصهيوني زفي بارئيل وصف الفشل بالضربة المؤلمة لمحمد بن سلمان وأن السعودية انزلقت منزلقاً خطراً في محاربتها لإيران.. كسابقيه يرجع بارئيل

السبب في فشل المؤامرة إلى عدم اشتمال المؤامرة السعودية في اليمن على خطة الفصل الأخير والنهاية المدروسة، وهو ما جرى أيضاً في لبنان حسب رأيه من الفشل السعودي المستمر في المنطقة.

(الملاحظ أن الصحيفة هي الوحيدة التي أشارت إلى مناشدة السيد لصالح لوقف الفتنة إلى آخر لحظة)

بينما في مقال آخر للصحيفة الصهيونية وتحت عنوان (الأسباب الرئيسية لمقتل صالح) ترى أن فشل المؤامرة أثمر "دفعة معنوية قوية للحوثيين وضربة مؤلمة للتحالف" الذي تقوده السعودية حيث خسرت "الأمل الذي تم شراؤه لقلب الطاولة على الحوثيين" حسب وصفها.

الخبير في الشؤون اليمنية أدم بارون والزميل الزائر في المجلس الأوربي للدراسات اعتبر أن التحالف أخطأت في وضع سيناريو هذه المؤامرة حين وضع كثيراً من بيضه في سلة صالح التي اتضح أنها لم تكن محصنة وسريعاً ما سقطت وسقط معها رهان التحالف.

إيران في القصة

تحدثت بعض المراكز العربية عن أن مقتل صالح جاء بطلب إيراني وقد جاءت هذه الكتابات متأثرة بالتوجه الجديد لبعض الدول العربية لاعتبار إيران العدو البديل عن العدو الصهيوني مسايرة لرغبة الإدارة الأمريكية الجديدة والصديقة جداً لتل أبيب، فقد لوحظ مباشرة توجيه الاتهام لإيران بعد كل فشل سعودي أو أمريكي فتم اتهام إيران بالوقوف وراء الصاروخ الذي ضرب مطار الملك خالد، وكانت الإدارة الأمريكية متحمسة جداً ما حدا بالمندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي أن تعرض حطام صاروخ ادعت انه إيراني الصنع تم تهريبه إلى اليمنيين، وهي بذلك تضرب عصافير كثيرة أحدها صرف النظر عن فشل منظومة باتريوت في التصدي للصواريخ اليمنية

(التي تعترف واشنطن بوصولها لأهدافها بعد أيام من ادعاء اعتراضها).

بعض المراكز العربية تتحدث عن مصلحة إيرانية وراء مقتل صالح وهي بذلك أكثر تقدماً من سابقتها، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة يرى أن إيران استغلت مقتل صالح لتوجيه رسائل مباشرة وغير مباشرة لقوى إقليمية ودولية معنية بأزمة اليمن.

لكن الملاحظ هو اتفاق كثير من المراكز الغربية الشهيرة على محدودية علاقة إيران بما يجري في اليمن خاصة أحداث فتنة الثاني من ديسمبر، فمثلا مركز كارنيجي يرى أن صالح كان عميلاً للسعودية أكثر مما الحوثيون عملاء لإيران، وأن الحملات الإعلامية الضخمة عن علاقة إيران بالحوثيين لا تثبت أكثر من العلاقة المحدودة بين الطرفين، كذلك شكك سايمون هندرسون من معهد واشنطن في الدعم الإيراني لأنصار الله والذي يراه في أفضل الأحوال مقتصراً على الدعم الإعلامي فقط.

من جهتها مجموعة الأزمات الدولية تؤكد أن: "الحوثيون ليسوا من صنع إيران، ولكن نجاحهم في السيطرة على الشمال، فائدة لها، فالحوثيين حلفاء إيران وليسوا دمى لها).

يتضح مما سبق أن مسألة حشر إيران في صورة ما يجري في اليمن لا يعدو كونه توظيفاً سياسياً يخدم سياسات معنية بالتصدي لمحور المقاومة وتندرج ضمن التحالف الجديد الذي تحدثت عنه نيويورك تايمز بين الرياض وتل أبيب لقيادة الشرق الأوسط الجديد. كما أن تركيز الإدارة الأمريكية والنظام السعودي على ذلك يعتبر شماعة تعلق عليها أخطاء وفشل السياسات السعودية الأمريكية في اليمن والمنطقة عموماً.

التداعيات

ربما الكثير من الكتابات أشارت بتشاؤم إلى تداعيات تتعلق بالانتقام والثأر

واندفاع قواعد صالح الشعبية نحو صفوف العدوان، آخرون تحدثوا عن رفع الغطاء السياسي عن أنصار الله باعتبار صالح من كان يوفره لهم ، وبالغ البعض في أن الجبهات ستنهار خلال أيام بسبب توقف الدعم المالي الذي كان يوفره صالح، كل ذلك لا يبدو صحيحاً ولا واقعياً بل ومبني على حسابات غير دقيقة ومنطقية فقد أثبتت الأيام عدم تحقق تلك التنبؤات، لكن الأبرز في تلك التداعيات هو الحديث عن تأثير مقتل صالح على مآلات الحرب أو السلام، فكثير من المراكز والكتّاب توقعوا استمرار العدوان والحصار ومواصلة السعودية لارتكاب المزيد من المجازر وهو فعلاً ما يجري حالياً، حيث لا يزال الطيران السعودي يرتكب كل يوم مجزرة بحق المدنيين ما حدا بالأمم المتحدة أن تعترف بسقوط أكثر من مائة مدني خلال ٣ أيام!!!

سعيد كمال دهقاني من صحيفة "الغارديان" يرى أن الحرب ستطول وتصبح عصية على الحل أكثر مما مضى بينما موقف أنصارالله أصبح قوياً على المدى القصير. وهو ما شاركه في الرأي سايمون هندرسون من معهد واشنطن إلا أنه يستدرك أن "المجال يبقى مفتوحاً أمام خطوات دولية لإنقاذ اليمن قبل أن تنهار وتصبح جرحاً مفتوحاً في خصام سعودي/إيراني" حسب قوله.

-أليكسي سارابيف من المجلس الروسي للسياسات يتوقع أن تشدد السعودية -بعد مقتل صالح - من إجراءاتها في حدودها الجنوبية مع استرجاع الخطر الذي شعرت به الرياض بعد إطلاق الصاروخ في نوفمبر الماضي على مطار الملك خالد الدولي، في إشارة واضحة إلى استمرار العدوان في حربه المدمرة على اليمن.

- مارك لينش من مركز كارنيغي للشرق الأوسط، يرى أنه مع تبدد خيار انقلاب صالح، سيواصل التحالف الحصار والحملة العسكرية لتدمير اليمن.

- الكاتب آدم الطيب من المعهد المصري للدراسات وضع ثلاثة سيناريوهات

لمستقبل الأوضاع في اليمن:

١ - السيطرة الحوثية الكاملة.

٢ - استمرار القتال.

٣ - حسم القضية.

إلى غير ذلك من السيناريوهات والتوقعات.

تلك النظرة ربما منطقية إلى حدٍ ما؛ لكن الحقيقة واستقراء الواقع والملابسات المرافقة لمقتل صالح وما بعده من تصرفات العدوان تشي بغير ذلك:

ثمة إجماع على أن ما حصل كان مؤامرة بين صالح وتحالف العدوان وأن السعودية على مضض قبلت بخطة إماراتية بتوظيف صالح لقلب الطاولة على الحوثي وحشره في زاوية العنف بينما يقدم صالح مبادرته لما يسميه السلام (كانت مقررة في احتفال المؤتمر بمناسبة مرور ٣٥عاماً على تأسيس الحزب ولكنها فشلت بعدما اكتشف صالح أن حاسباته لم تكن دقيقة وتوقيتها لم يحن بعد)

أيضاً يمكن ملاحظة أن هذه الورقة (صالح) جاءت بعد ما يقرب من ألف يوم من العدوان الفاشل والمكلف والتدميري فهي في الواقع تعتبر ورقة أخير "رابحة" وإن أثبتت الأحداث والوقائع أنها فاشلة ومحترقة بل وجاءت بنتائج عكسية تماماً _مجموعة الأزمات الدولية علقت بقولها: "إن سياسة التحالف في محاولة شق تحالف الحوثي/ صالح أثرت عكسياً وأدى إلى انتصار الحوثيين، وهذا ما حذرت منه المجموعة في إحاطة سابقة _.

كما ينبغي التنبيه على أن تلك الورقة تم استخدامها بعد فشل أو بالأصح إفشال مفاوضات الكويت التي حكم عليها السفير الأمريكي بالفشل قولاً وفعلاً، وربما كانت الأنظار حينها متجهة نحو الورقة الرابحة.

بعد فشل الخطة ومقتل صالح توجه الإماراتيون نحو عدوهم اللدود

"الإصلاح" الذي تتهمه دوماً أبو ظبي بعرقلة الحسم والتبعية للأجندات القطرية، وهو ما يعكس الحالة التي وصل إليها التحالف من التخبط واليأس والإرباك ليتجه نحو الخيارات المجربة والتي أثبتت فشلها وهو الغباء بعينه الذي وصفه أينشتاين.

إن توجه التحالف (الإمارات على وجه الخصوص) له آثاره السلبية على خارطة التحالفات اليمنية التي قام التحالف بنسجها، فتطبيع العلاقات الهشة بين أبوظبي والإخوان لم يرق كثيراً للجنوبيين الذين ينظرون بريبة إلى الثمن الذي قد يطلبه الإصلاح مقابل تحريك المياه الجامدة، ومدى تأثيره على أهدافهم لبناء دولة ما يسمى بالجنوب العربي المستقل وفك الارتباط عن الشمال، كما أنهم يتخوفون من عودة سيناريو ٩٤م خاصة بعد التحاق عدد من مرتزقة المؤتمر بإخوانهم المرتزقة من الإصلاحيين وعلي محسن الموجود باستمرار في ذاكرة أبناء الجنوب.

قد يركز التحالف في ترقيع الخارطة الممزقة على وتر العدو المشترك للجميع (الحوثيين) ولكن ذلك لا يبدو فعالاً، فإضافة إلى ما سبق، فإن تصاعد أعداد القتلى في صفوف أبناء الجنوب المقاتلين إلى جانب تحالف العدوان في جبهات أصبحت توصف بالمحارق (حسب توصيف مواقع جنوبية) وتزايد أعداد القتلى والجرحى التي تصل إلى مستشفيات عدن من الساحل الغربي، وعدم الانسجام بين المكونات المتواجدة حالياً على خارطة التحالفات التابعة للعدوان كل ذلك لا يشجع أبداً على نجاح هذه الاستراتيجية ما يعني أن التحالف يخرج من أزمة ليقع في ورطة، ويقترب يوماً بعد يوم من الجدار الذي سيصطدم به حتماً،

من هنا نجد أن بعض الكتابات التي تؤيد السردية القائلة بأن مقتل صالح قد يعجل من الحل السياسي الجاد هي الرؤية الأكثر واقعية، فبعد مقتل

صالح بساعات أطلق اليمنيون صاروخاً باليستياً على مفاعل "راكة" النووي في أبو ظبي، ولاحقاً أطلق الجيش واللجان صاروخاً باليستياً على قصر اليمامة رمز الحكم السعودي ومقر إقامة الملك سلمان في رسالة باتت مفهومة لعدو لا يفهم سوى لغة واحدة.

على صعيد الجبهات لم يحقق العدو أي تقدمات ملموسة تتناسب وضخامة إعلامه عن التحاق قيادات من مرتزقة المؤتمر إلى صفوف العدوان، ووعوده بتحولات في الميدان لصالحه، بل تحولت بعض الجبهات مثل جبهة الخوخة إلى محرقة حقيقية حوصر فيها الكثير من المرتزقة رغم الطيران الهيستيري الذي يحاول ليس الانتصار بقدر ما يحاول إيجاد مخرج لمرتزقته للهرب من "النار الحمراء" في الساحل الغربي عموماً.

في الجانب الاقتصادي فرض تحالف العدوان حصاراً وصف بـ "العار على المجتمع الدولي" من أجل أن يضغط على القوى الوطنية المقاومة ويدفع بالشعب اليمني المقاوم إلى النقمة والثورة على تلك القوى المقاومة، ولكن الشعب اليمني أدرك أن العدو هو من يحاصره ويمنع عنه مرتباته، لذلك تحرك اليمنيون على خلاف ما تشتهيه سفن العدوان؛ بأن دفع بالمزيد من الرجال إلى الجبهات لإيقاف العدو عن ارتكاب المجازر بحق المواطنين الأبرياء ورفع الحصار عن منافذه البرية والبحرية والجوية.

وهو ما أشارت إليه مجموعة الأزمات الدولية في تقرير لها بتاريخ ٦ ديسمبر أي بعد وأد الفتنة بيومين؛ حيث قالت: "إن رفع ذلك الغطاء (السياسي عن أنصار الله بمقتل صالح) لن يشعل انتفاضة شعبية كما يأمل التحالف.)

من هنا تتضح أكثر واقعية الفكرة القائلة بأن سقوط ورقة صالح ستدفع أكثر بالتحالف إلى الحل السياسي الذي تنشده القوى الوطنية في الداخل لوقف المجازر السعودية بحق المواطنين ورفع الحصار. إلا أن يصر التحالف على

تجريب المجرب وتطبيق الحلول التي أثبتت فشلها فهذا لن يقود إلى تحقيق أي أهداف للتحالف العدواني، بل ربما سيؤدي إلى زعزعة استقرار تلك الدول المشارك فيه باعتبار الحروب المكلفة والعبثية أحد أسباب انهيار الممالك والدول.

الحديث عن عزل سياس أو رفع الغطاء عن أنصار الله برحيل صالح إلى جانب الضربات الجوية المتصاعدة والمجازر اليومية في الأسواق اليمنية المكتظة بالبسطاء من الناس وتشديد الحصار والحملة الإعلامية الهائلة؛ كل هذه الأمور تندرج تحت سياسة التقرب غير المباشر التي تتضمنها الاستراتيجية غير المباشرة أو اللامركزية في التكتيك العسكري والتي تقوم على توريط الخصم في معارك جانبية – عسكرية – اقتصادية – إعلامية – تستنزف موارده وترهق معنوياته وتنال من صلابته وتماسكه. وهو ما يمارسه العدوان من أول يوم إلا أنه في الفترة الأخيرة وتحديداً بعد فشل مفاوضات الكويت ركز العدوان على هذه الاستراتيجية والتي لوحظت في الحرب الاقتصادية الخانقة التي مارسها العدوان بنقل البنك المركزي وإغلاق مطار صنعاء وقطع المرتبات وهي استراتيجية تعرف بأن "ألا تدع الخصم يستريح مطلقاً". وهو ما يجب أن يفهمه الشعب اليمني جيداً ويتنبه له في معركته الفاصلة حتى يتمكن من مواجهة خصم استنفذ كل قواه العسكرية ولجأ إلى الأساليب غير المباشرة علّه يحقق نصراً عسكرياً يحفظ له ماء وجه الذي أراقه بين أقدام المقاتل اليمني.